دور المعبود المحلي حمن في الكتب الدينية

د.عماد أحمد ابراهيم الصياد•

شهدت مصر القديمة تعددًا كبيرًا في المعبودات المحلية التي قدسها القوم جنبًا إلى جنب مع المعبود الرئيسي للبلاد؛ وحتى هذا الأخير لم يلبث أن تغير مرارًا وفقًا لتغير موقع العاصمة أو حدوث ما يمكن من شأنه أن يغير من التوازنات السياسية، تلك الأخيرة التي كان يلحقها دومًا دعم كهنوتي يمنحها الشرعية والقبول لدى الشعب. وقد كان من بين تلك المعبودات المحلية، واحدًا لم ينل من الشهرة الكثير، وهو المعبود الذي عُرفَ بإسم *ḥmn* "حمن"، وكان مقر عبادته الأوحد في *ḥf3t* – المُعلا حاليًا ١٨ كم شمال إسنا– والتي تتبع الإقليم الثالث من أقاليم مصر العليا، وقد صوره القوم على هيئة الصقر.[١]

وقد تناول Vandier في منتصف القرن الماضي هذا المعبود بالدراسة في إطار ما ورد عنه بمقبرة "عنخ تيفي" حاكم الإقليم في عصر الأسرة التاسعة، حيث أشارت إحدى الفقرات في نصوص المقبرة عن دور هذا الإله المحلي في حماية المقبرة من أي مُعتدٍ، فضلًا عن مناظر بسيطة مصورة على الجدران تشير لأحد الأعياد المخصصة لهذا الإله وكيفية الإحتفال به.[٢]

وحقيقة الأمر، أن هذا المعبود كانت له إشارات أقدم من عصر الإنتقال الأول، والجدير بالإشارة أنها لم تكن تتناول هذا المعبود في إطار هيمنته أو سيادته على منطقة *ḥf3t* بل تجلى هذا الظهور في الكتب الدينية التي ظهرت ابتداءً من عصر الدولة القديمة في نصوص الأهرامات واستمرت بصورها المختلفة خلال عصر الدولة الوسطى في نصوص التوابيت وكذلك في كتب الموتى من عصر الدولة الحديثة وما بعدها. وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على هذا الإله المحلي ولكن في صِبغته الدينية موضحة الأدوار التي كان يلعبها في العالم الآخر وذلك من خلال دراسة الإشارات المتعددة له في تلك الكتب المقدسة.

• مدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية شعبة الآثار المصرية - جامعة الإسكندرية.

[1] Vandier Jacques., *Mo'alla, La tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sébekhotep*, Bibliothèque d'étude, Tome 18, IFAO, Le Caire (1950), 9.

[2] Vandier Jacques., "Hémen, maître de Héfat, et l`hippopotame," ***RHR*** 32, Paris (1946), 93-97.

وفي نصوص الأهرامات ظهر الإله "حمن" في إشارة ضئيلة تتوافق مع حجمه ودوره في اللاهوت المصري آنذاك، وذلك في الفقرة 235 a–b من التعويذة (Pyr 231) على النحو التالي: [٣]

ḏd mdw ḳs.k ḳs ḳst.k ibw ḏrw iwntyw imyw m t3 st sḫrw ḥmn pi

"تلاوة، إن عظامك كالرمح التي تصيب بها كل القلوب (المعادية)، وأن العظام الموجودة في (هذا) المكان قد اقتلعت، انه حمن"

وقد قدم الباحثون ممن لهم جهود سابقة في ترجمة نصوص الأهرامات عدة ترجمات لهذه الفقرة تختلف تمامًا عن بعضها، فقدم Mercer ترجمة لكلمة *iwntyw* على أنها "البدو أو سكان الرمال"،[٤] دون تقديم أي مبرر مقنع لذلك. أما Faulkner فقد ترجم الكلمة ذاتها بمعنى "رجال القوس أو النوبيون"،[٥] وقد يصح هذا المعنى الحرفي للكلمة وفقًا لما ورد في قواميس اللغة المصرية القديمة،[٦] إلا أنه لا يتماشى وسياق الفقرة على الإطلاق. بينما نجد Wente وقد قدم ترجمة مغايرة لكل ماسبق حيث ترجمها بمعنى "أعمدة المحرقة" – والتي تُحرق عليها القرابين – وذلك بعد أن قدم نطقًا صوتيًا مغايرًا لكلمة 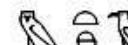 *mt3* بمعنى مكان الحرق!![٧]

ويرى الباحث أنه يجب التعامل مع هذه الفقرة من خلال سياق واحد يتفق وطبيعة النص الذي يرتبط بالموتى ومصيرهم في العالم الآخر، فيبتعد بذلك كل البُعد عن أعداء مصر من خارج حدودها، ويجب التركيز فيه على كيفية التعامل مع عظام المذنبين كنوع من العقاب البدني. ففي الوقت الذي بدأت فيه الفقرة بكلمة *ḳsn* للتعبير عن العظام بوجه عام، والتي يميل الباحث لكونها تعني "الضلوع" بوجه خاص، نجد أنها قد أختتمت بالفعل *sḫr* والذي يمكن ترجمته بـــ "اقتلاع العظام"،[٨] ومن ذلك يمكن للباحث أن يقدم ترجمة لكلمة *Ỉwntyw* بمعنى "العظام"، وإن كان من غير المؤكد أيٍ من

[3] Kurt Sethe., *Altaegyptischen Pyramidentexte*, Erster Band, J. C. Hinrichs`sche Buchhandlung, Leipzig (1908), 132-133.
[4] Samuel A. B. Mercer., *The Pyramid Texts*, Longmans, Green & Co, New York, (1952), 72.
[5] R. O, Faulkner., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Clarendon Press, Oxford (1969), 55.
[6] Wb, I, 55, 5-6.
[7] James P. Allen., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Society of Biblical Literature, Atlanta (2005), 17.
[8] Wb, IV, 257, 18; R. O, Faulkner., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, Griffith Institute at the University Press, Oxford (1964), 242.

عظام جسد الأنسان هي المقصودة. وقد يؤكد تلك الترجمة هو ما ورد في بردية "إدوين سميث" ، الحالة ١١، والتي تتحدث عن التعليمات في حال حدوث كسر بعظمة الأنف حيث أسماها *ỉwn n fnḏ*[٩].

ومما سبق يمكن إعتبار الإله "حمن" قد ارتبط في هذه الفقرة بمشهد ضرب أعداء الشمس بالرمح ومعاقبة الفئة التي تقطن في *m t3 st* – غير المعروفة تحديدًا – بإقتلاع عظامهم.

وهناك كذلك إشارة اعتبرها البعض مُبهمة في نصوص الأهرامات تشير للإله "حمن" وهي الفقرة رقم 1013d في التعويذة رقم (Pyr 483) على النحو التالي:[١٠]

škr is ḫnt.ti psḏw š ḥr-ḥ3 ḥmn

"مثل سوكر الذي في مقدمة بحيرة التاسوع ومثل حور–حا ومثل حمن"

ويمكن أن نُلخص من هذه الفقرة والتي تتحدث عن مجمع التاسوع ودوره في حماية جسد الملك، أنها قد أشارت إلى ثلاثة من المعبودات التي اتخذت هيئة الصقر بصورة متتالية، فبدأ الأمر بالإله "سوكر" والذي كان يُعَدُ واحدًا من المعبودات الجنزية المرتبطة بالعالم الآخر، حيث كان يتخذ في الدنيا صورة الصقر المحنط ويقوم بدور الإله الحامي لجبانة منف منذ عصر الدولة القديمة. أما في العالم الآخر فكان من أدواره استقبال جثمان الملك والإشراف على عملية تطهيره. كذلك كان الملك يتمثل في صورة "سوكر" ذاته الذي يعلو القارب *ḥnw*.[١١]

وكانت من اختصاصات "سوكر" في العالم الآخر أن يعمل على حماية موكب الشمس في رحلته وبالتالي حماية جثمان الملك، فقد كان يظهر معتليًا قارب الماعتين *M3ʿty* ليؤمن لها مسلكها.[١٢]

ويُتبع "سوكر" في هذه الفقرة بمعبود آخر يتخذ هو الآخر هيئة الصقر ويُعرف بإسم *ḥr-ḥ3* وقد كان يصور واقفاً وممسكًا بإحدى يديه سكينًا ليتوافق بتلك الهيئة مع الدور الذي يقوم به في عالم الموتى (عالم الغرب) إذ كان من ألقابه (الأبن الذي يحمي

---

[9] J. H, Breasted., *The Edwin Smith Surgical Papyrus*, I, University of Chicago Press, Chicago (1930), 234.

[10] Kurt Sethe., *Altaegyptischen Pyramidentexte*, Zweiter Band, J. C. Hinrichs`sche Buchhandlung, Leipzig (1910), 69.

[11] LÄ, V, 1057-1058; A. H, Gardiner., *Egyptian Grammar*, 3rd ed, Griffith Institute, London (1973), 468.

[12] G. A. Gaballa and K. A. Kitchen., "The Festival of Sokar", ***Orientalia*** 38, No.1, Rome (1969), 60.

أبيه)[١٣]، والظن أن الأب المقصود هنا في نصوص الأهرامات هو غالبًا ما يكون الملك المتوفى. إذ يعني ذلك أنه كان من المعبودات الحامية للملك في رحلته السماوية. أما عن وجود "حمن" – العضو الثالث لهم– فيمكن استنتاج دوره من خلال أختصاصات هؤلاء المعبودات الثلاثة (سوكر، حر–حا، حمن) من منطلق تقارب تصويرهم في هيئة الصقر، فضلًا عن الإشارة إليهم في فقرة واحدة بشكل متتالي، فيمكن أن نستنتج من ذلك دون ريب بأن دور الإله "حمن" في العالم الآخر وكما ورد في نصوص الأهرامات، كان يتمثل في أنه من المعبودات الحامية لرحلة الملك الجنزية، وذلك تماشيًا مع دوره في الحياة الدنيا والذي ظهر بشكل واضح في مقبرة حاكم الإقليم "عنخ تيفي" في المُعلا.

حيث تؤكد المناظر المصورة على جدران المقبرة والتي تصور جانبًا من الحياة، أن هناك ثمة إحتفال لهذا المعبود[١٤] يقوم فيه البحارة بصيد فرس النهر – الذي كان واحدًا من رموز الإله ست– فضلًا عن علاقته بفيضان النيل[١٥] والإبحار، حيث صور أحد أبناء "عنخ تيفي" ممسكًا بمجداف وواضعًا اياه على كتفه ضمن فعاليات الإحتفال ذاته، وقد جاء هذا المنظر مصحوبًا بعنوان يؤكد صلته البحرية حيث عُرف بإسم (إبحار حمن).[١٦] وهنا تجدر الإشارة إلى أن ما يعنينا في هذه المناظر وما صاحبها من نصوص أنها رغم ابتعادها عن الكتب الدينية التي تدور حولها الدراسة، إلا أنها تلقي بصيصًا من الضوء على ماهية الدور الديني لهذا الإله والذي يمكن إيجازه في محاربة الشرور والأعداء، بحيث يمكن أن نستخلص من ذلك مدى التقارب بين وصفه في الكتب الدينية والنصوص والمناظر الدنيوية.

ومع بداية من عصر الدولة الوسطى بدأ الإله "حمن" يحظى بالشهرة وخاصة في نصوص التوابيت[١٧] وقد أشارت له تلك الأخيرة في سياق لم يختلف كثيرًا عن ذلك الذي ورد في نصوص الأهرامات. فقد اتفقت كافة الفقرات التي ورد بها الإله "حمن" في تصويره كمعبود حارس وحامي للموتى، يطارد الشرور ويقبض على الأعداء. فنجد أنه قد ورد في التعويذة(CT 397b)مايلي[١٨]:

---

[13] Christian Leitz, *Lexicon der ägyptischen Götter und Götterbezeichnungen*, V, Peeters Publishers & Department of Oriental Studies, Leuven (2002), 272.

[14] Ian Shaw., *The Oxford History of Ancient Egypt*, Oxford University Press, Oxford (2002), 122.

[15] LÄ, II, 1117.

[16] Vandier Jacques., ***RHR*** 32, (1946), 95.

[17] F. Max Müller., Egyptian Mythology, University of Pennsylvania, (1917), 133.

[18] De Buck., V, 93.

nꜥw pw ỉmy ꜥ ḥmn

"إنه ثعبان *nꜥw* الذي يقبض عليه حمن"

وثعبان *nꜥw* هو من مخلوقات العالم الآخر والتي تعوق مسيرة قارب الشمس في رحلته الآخروية تمامًا مثل آبوفيس، إذ يعتبر من الزواحف السامة والضارة، وقد تكرر ذكره في الكتب الدينية في سياق معاقبته من قبل الملك المتوفى أو الآلهة وذلك بالضرب على رأسه أو تمزيقه بالجذب. [١٩] وترد هنا إشارة واضحة عن سيطرة وإحكام الإله "حمن" على هذا الثعبان الضار في يديه. ولم تكن تلك هي المرة الأولى التي يرد بها ذكر لهذا الثعبان في الكتب الدينية، بل أشارت له من قبل نصوص الأهرامات وفي الفقرة نفسها التي تتحدث عن جهود "حمن" في محاربة الأعداء برميهم بالحراب. [٢٠]

وهناك فقرة أخرى من نصوص التوابيت على قدر من الأهمية[٢١] وهي تلك التي تحمل رقم (CT 397 g) وتكمن أهميتها في حدوث تغيير في مفرداتها في النسخ المختلفة لمصادرها، وقد يعني هذا التغيير الاستعانة بالمرادفات أو بما يحقق المعنى نفسه والغرض المرجو على أقل تقدير، وذلك على النحو التالي:

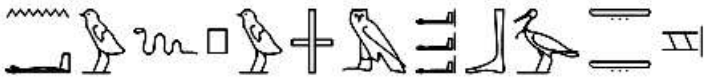

nꜥw pw ỉmy ꜥw bȝw tȝwy

"إنه ثعبان *nꜥw* الذي في أيادي قوة الأرضين"

وهنا نجد أنه قد استبدل تركيب *bȝw tȝwy* في مصدر آخر باسم كل من *ḥmn* و*Inpw*، وفي حال مقابلة الجملتين يتبين أن المعبودين "حمن" و"إنبو" قد حلا محل "قوة الأرضين"، إذ يمكن من هنا التأكيد على أن دور كل من المعبودين في الكتب الدينية كان يتسم بالقوة والقسوة خاصة في مواجهة الثعبان *nꜥw* والذي أصبح دوره هو الآخر معروف لدينا.

وليس بعيدًا عن هذا المعنى، ما ورد في فقرة أخرى من نصوص التوابيت (CT415 e-g) والتي تؤكد على دور الإله "حمن" في حماية المتوفى خلال رحلته في العالم الآخر ومصاحبته في كل مراحلها، [٢٢] كالآتي:

[19] Lacau Pierre., "Textes Religieux Nr 1-90, Text 19", ***Rec Trav*** 27, Paris (1905), 218.
[20] Pyr, 230, 233 a
[21] De Buck., V, 112.
[22] De Buck., V, 248.

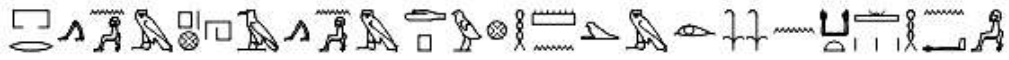

pr.n.i m P h3.n.i m dpw ḥmn m ir nn n k3t ḥnꜥ.i

"لقد خرجت من بي ونزلت من دبو، وكان حمن هو من فعل هذه المهمة معي"

ويبدو أن هذه العبارة لم تكن من مبتكرات نصوص التوابيت، بل كان لها أصول أقدم في نصوص الأهرامات، وقد كانتا هاتان المدينتان – "بي" و"دبو" – تشكلان جزءًا من مدينة بوتو.[٢٣]

أما الغرض من مصاحبة "حمن" للمتوفى في هذه الزيارة فكان يتمثل في فرض الحماية في المقام الأول، ثم أن يقوم "حمن" بدور الأوشابتي الذي ينوب عن المتوفى في تحمل المشاق والصعاب.[٢٤]

وقد أمدتنا نصوص التوابيت بالعديد من النماذج والأمثلة التي تضع المعبود "حمن" رغم أصوله الدنيوية كإله محلي، في قالب من البأس والقوة حتي يتيسر له أن يقوم بالدور الذي أصبح موكلاً له في الكتب الدينية وهو حماية الرحلة الآخروية للمتوفى. وإلى جانب ما سبق من أمثله فهناك ما يصبغ عليه تلك الصفات بصورة واضحة ومؤكدة كالآتي:[٢٥] (CT 659 c-d)

h3.i r wi3.k g3w r rwd mi ḥmn iḫm wrḏ

"لقد نزلت إلى قاربك المقدس المربوط عند السلم مثل حمن الذي لا يعرف الوهن"

ولا يعنينا في هذه الفقرة سوى الصفة المُركبة التي عُرف بها حمن وهي "الذي لا يعرف الوهن"، تعبيرًا عن القوة والبأس. والأمر ذاته نجده يتكرر في فقرة أخرى[٢٦] (CT 660 J-k)

iw.f rḫ sḏt dit im.s rm(w)t ḥmn pw

"فهو يعرف (مصدر) النار التي وضعت إليها، فإنها دموع حمن"

فقد أوضحت هذه الفقرة أن من ضمن الأسلحة التي كان يهاجم بها هذا المعبود أعداءه في العالم الآخر إنما هي النيران، التي تصدر من دموعه لتكون وبالاً على من يعترض رحلة المتوفى الذي يرافقه. وقد يكون المرجع في هذا التصور نابع من أصوله

[23] Gauthier, H., *Dictionnaire des nomes géographiques*, IV, IFAO, Le Caire (1928), 154.
[24] Harco Willems., *The Coffin of Heqata*, Uitgeverij Peeters en Departement Oriëntalistiek, Leuven (1996), 257.
[25] De Buck., VI, 280.
[26] De Buck., VI, 284.

الدنيوية، حيث اعتبره القوم المعبود الذي يمنح أو يسبب فيضان النيل،[٢٧] فكما كانت تلك الدموع تمثل المياة العذبة مصدر الخير والنماء للأحياء، كانت هي نفسها التي تشكل بحيرات اللهب التي تحرق أعداء المتوفى في عالمه الآخر.

وتشهد الأدلة الأثرية أن إرتباط المعبود "حمن" بالفيضان قد ظهر للمرة الأولى في مقبرة حاكم المُعلا "عنخ تيفي" واستمر هذا الربط حتى عصر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، إذ أشارت النصوص في مقبرة "عنخ تيفي" إلى حدوث مجاعة في عهده أصابت الإقليم وقضت على النبات والأرض،[٢٨] ولم ينقذ هذا الأمر سوى "حمن" الذي جاء مبحرًا على قاربه جالبًا معه فيضان النيل.[٢٩] كذلك الحال في عهد الملك "طهارقا" أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، فقد عُثر على تمثال معروض الآن بمتحف اللوفر برقم E25276 يظهر فيه تجسيدًا برونزيًا للملك جاثيًا أمام تمثال حجري مكسو برقائق الذهب للمعبود "حمن" على هيئة الصقر، وكلاهما مُثبت على قاعدة خشبية مكسوة بالفضة. ويبدو أن هذا التمثال المُركب يرمز إلى تضرع الملك للإله من أجل القضاء على مجاعة قد حاقت بالبلاد حوالي عام ٦٨٥ ق.م.[٣٠] كذلك الحال ومن عهد الملك ذاته أظهرت أعمال الحفائر لوحة من الجرانيت الوردي بالقرب من معبد إدفو، كان قد كرسها الملك في العام السادس من حكمه للمعبود "حمن"، ويظهر فيها الملك مقربًا له قربان *sḫt* [٣١] وهي إلهة الحقول التي تأتي غالباً في صحبة الإله "حعبي" إله الفيضان،[٣٢] دلالة على تضرعه إلى "حمن" من أجل جلب الفيضان وإعادة إحياء الحقول، الأمر الذي جعله يحمل لقب *nb sḫt* "سيد الحقول" والذ يظهر جليًا على تمثال للكاهن "حور–نفر" في عصور لاحقة، فبالرغم من أن الشخص الذي يمثله ذلك التمثال قد عاش في القرن الثالث ق.م، إلا أنه يمكن من خلاله تفهم العلاقة بين المعبود حمن والحقول والتي ظهرت في عصور أقدم.[٣٣]

---

[27] LÄ, II, 1117.

[28] Colleen Manassa., "Preliminary Report for the 2008-2009 Season of the Mo'alla Survey Project", ***JARCE*** 45, Oxford (2009), 76.

[29] Vandier Jacques., ***RHR*** 32, (1946), 95.

[30] Marsha Hill., *Royal Bronze Statuary from Ancient Egypt: with special attention to the kneeling pose*, Brill, Leiden (2004), 70.

[31] Arthur E. P, Weigall., "A Report on some objects Recently found in Sebakh and other diggings", ***ASAE*** 8, Le Caire (1907), 44.

[32] W. K, Simpson., "Two Middle kingdom Personifications of Seasons", ***JNES*** 13, no 4, Chicago (1954), 265.

[33] Henri Wild., "Statue de Hor-néfer au Musée des Beaux Arts de lausanne", ***BIFAO*** 54, Le Caire (1954), 182.

وقد كان لهذا الدور صدًا واضح في الكتب الدينية التي قاربت بين الشرور والأعداء وبين جفاف الأرض ثم ما يجلبه "حمن" من خيرات ممثلة في الفيضان إبان الحياة والقضاء على أعداء الرحلة الشمسية في العالم الآخر.

لذا فليس من الغريب أن نجد "عنخ تيفي" وقد استخدم صورة بلاغية للتعبير عن الأرض القاحلة بعدما أصابها الجفاف والمجاعة فنجده يقول: *ṯs pn n ꜥ3pp* "**الضفاف الرملية لأبوفيس**"، وتُعبر هنا لفظة الضفاف الرملية عن عملية إنحسار المياة[٣٤] ومدى الضرر والشرور الناتجة عن ذلك، مما أرجعها إلى أبوفيس العدو الأول للرحلة الآخروية. ومن ثم فيأتي "حمن" في الكتب الدينية وهو يحارب رموز الشر– ست أو أبوفيس أو إحدى صوره وهو الثعبان *nꜥw* – في مقاربة واضحة بين شرور وخيرات الحياتين الدنيا والآخرة.

وفي عصر الدولة الحديثة ومع ظهور كتاب الموتى، ورد "حمن" في إشارات ضئيلة للغاية، وواقع الأمر أن الأهمية هنا ليست في مقدار دوره في كتاب الموتى، وإنما في طبيعة هذا الدور. فقد تبين للباحث أن المرات القليلة التي ظهر فيها الإله "حمن" كان دوره فيها يكاد يكون متطابقًا مع مثيلاتها في نصوص التوابيت. وقد لا يكون هذا الأمر غريب إذ أنه من المتعارف عليه أن الكتب الدينية مع بداية ظهورها في نصوص الأهرامات كانت حكرًا على أهرامات الملوك، ثم ما لبثت وأن وجدت شيوعًا أكبر في عصر الدولة الوسطى ممثلة في نصوص التوابيت، فقد كانت إحدى نتائج اللامركزية وشيوع العدالة أن أصبح من حق الملك أو الأمراء أو حتى من هم أدنى من ذلك أن يقتبسوا بعض من تلك النصوص على توابيتهم، الأمر الذي تبعه إقتباس مشابه في عصر الدولة الحديثة في كتاب الموتى.[٣٥] وقد استمر هذا التطابق والإقتباس في النسخ الأولية من كتاب الموتى حتى بدأ يطرأ عليها الكثير من التغيرات والتجديدات فيما بعد.[٣٦]

ولكي نؤكد على مدى التطابق والثبات في دور الإله "حمن" في الكتب الدينية في عصر الدولة الحديثة مع سابقتها، فيجب أولاً الإشارة إلى دوره وإختصاصاته في العالم الدنيوي كونه معبودًا محليًا يتساوى قدره مع كافة المعبودات المحلية. فنجد الملك أمنحتب الثالث قد كرس مجموعة من التماثيل المتطابقة تجسد المعبودات المحلية وتحمل اسم المعبود مصحوبًا بلقب *nb ḥb sd* بمعني "سيد الحب سد" كي يشارك بها

[34] Ludwig D Morenz., Apophis: "On the Origin, Name, And Nature of an Ancient Egyptian Anti-God", ***JNES*** 63, no 3, Chicago (2004), 202.

[35] T. G, Allen., "Additions to the Egyptian Book of the Dead", ***JNES*** 11, no 3, Chicago (1952), 177.

[36] A. De Buck., "The Earlist Version of the Book of the Dead 78", ***JEA*** 35, (1949), 87.

في عيده الثلاثيني الأول وكان من بينهم الإله "حمن".[٣٧] (شكل ١) وقد يدل ذلك على استمرار مكانة "حمن" كإله رئيسي لمنطقة المُعلا حتى عصر الدولة الحديثة. والتي يتساوى فيها على سبيل المثال مع الإلهة ساتت في إليفانتين والتي عُثر لها على قاعدة تمثال مشابه كان قد كرسه أمنحتب الثالث وتحمل فيه نفس اللقب.[٣٨] (شكل ٢)

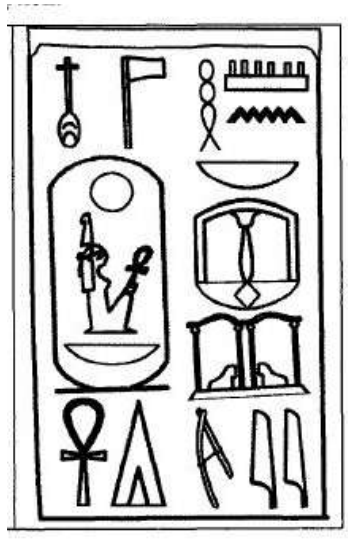

(شكل ١)

Jacques Vandier, Maual d`archéologie égyptienne, vol 3, Les grandes époques: La statuaire, Paris (1958), 385.

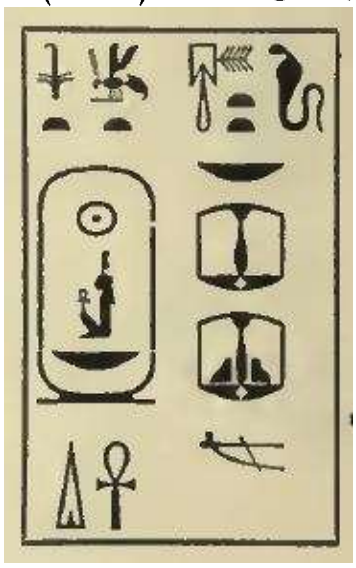

(شكل ٢)

Arthur E. P, Weigall., ASAE 8, (1907), 48

وتقدم لنا لوحة "وسرحات" النحات في عصر الرعامسة، حيث تصوره جالسًا أمام نصًا مطولًا يتألف من إحدى وعشرين سطرًا تروي سيرته الذاتية ودوره في ورش المعبد، فيحدثنا عن مجموعة التماثيل التي نحتها للمعبودات المحلية وكان من بينهم الإله "حمن" الذي أشار إليه بلقب "سيد حفات" وهو الاسم القديم لمنطقة المُعلا.[٣٩]

أما فيما يتعلق بأعماله الخيرة وإختصاصه في أعمال الخصب والنماء والتي استمرت حتى فيما بعد عصر الدولة الحديثة، فنجد أنها هي الأخرى تتوافق وما أشارت له نصوص مقبرة "عنخ تيفي" عن علاقته بالفيضان وإخصاب الأراضي. فهناك من الدلائل الأثرية التي تؤكد على صلته بالحقول والفصل في القضايا المتعلقة بها. فقد

[37] Jacques Vandier, *Manual d`archéologie égyptienne*, vol 3, Les grandes époques: La statuaire, Editions A. et J. Picard et Cie, Paris (1958), 385.

[38] Arthur E. P, Weigall., ***ASAE*** 8, (1907), 47-48.

[39] Elizabeth Frood., *Biographical texts from Ramessid Egypt*, Society of Biblical Literature, Atlanta (2007), 123-125.

عُثر على وثيقة من عصر الأسرة الثانية والعشرين تتحدث عن استطلاع وحي الإله "حمن" للفصل في إحدى القضايا المرتبطة بملكية حقل، وقد أرجع فيها "حمن" الحق إلى صاحبه حسبما تذكر الوثيقة.[٤٠] هذا بالإضافة إلى تمثال حور نفر سالف الذكر والذي حمل فيه "حمن" لقب "سيد الحقل" *nb sḫt* [٤١].

ويمكن للباحث أن يستخلص من ذلك أنه مع بدايات عصر الدولة الحديثة وشيوع كتاب الموتى بدلاً من نصوص التوابيت، أصبح للإله "حمن" في كتاب الموتى نفس الدور الذي كان يمارسه من قبل، حيث يوصف وهو واقفًا وقابضًا في يديه على الثعبان *nʿw* الذي يعيق رحلة الإله رع السفلية، وهو ما أشارت له التعويذة ٩٩: "**إنه الثعبان** *nʿw* **الموجود في يد حمن**" [٤٢] وتكاد تتطابق تلك الفقرة تمامًا مع ما ورد في نصوص التوابيت (CT 397 b)[٤٣]. وفي موضع آخر من نفس التعويذة يُشار إلي "حمن" في فقرة مقتبسة تمامًا هي الأخرى من نصوص التوابيت (CT 397 g) [٤٤] إذ تقول: "**فلتحضر ذلك الثعبان الموجود في أيدي كل من حمن وأنوبيس المتحكم في الأرضين، ولتضع رأسه في يدك وذيله في يدي، ونتجاذبه سويًا فنحقق له الألم**".[٤٥]

ولعل تلك الاقتباسات يفضل الباحث أن يطلق عليها لفظة إمتداد لتُعبر عن استمرار الأفكار والمعتقدات المرتبطة بدور المعبودات في الكتب الدينية، خاصة وإن كانت لا تنتسب في الأصل إلى العالم الآخروي، فقد حرص المصري القديم على أن ينقل صورة من حياته الدنيوية في العالم الآخر، لذا فتحتم عليه أن يوجد دورًا لمعبوداته المحلية في حياته الآخرة، حتى وإن كانت أدوارًا ثانوية أو شرفية.

---

[40] Richard A. Parker., *A Saite Oracle Papyrus from thebes in the Brooklyn Museum*, Brown University Press (1962), 50-51.

[41] Henri Wild., op.cit, 182.

[42] Eva von Dassow, *The Egyptian Book of the Dead, The Book of Going Forth by Day*, 3rd ed, Chronicle, San Francesco (2008),110

[43] De Buck., V, 93.

[44] De Buck., V, 112.

[45] Eva von Dassow, op. cit, 111.

الخلاصة

- كان الإله "حمن" واحدًا من المعبودات المحلية في الإقليم الثالث من مصر العليا، وقد حظي على شهرته ضمن هذا النطاق دون التطرق لدوره في الكتب الدينية والذي لا يمكن إغفاله. فإن كان من البديهي أن يكون لكل مقاطعة معبودًا محليًّا يتضرع له السكان ويقوم بدور الوسيط بينهم وبين المعبود الرئيسي، إلا أنه من العجيب أن يكون لهذا المعبود المحلي دورًا أساسيًا وهامًا في الكتب الدينية يتفق وطبيعته الخيِّرة، فقد ظهر هذا الجانب الخيِّر في جلب المنفعة في الدنيا بينما تمثل في درء المخاطر عن المتوفي أو رحلة الشمس قاطبة في الآخرة.

– مايزت النصوص الدنيوية والدينية في أسلوب كتابة اسم المعبود "حمن"، ففي الوقت الذي ظهر فيه الاسم مصحوبًا بمخصص الصقر سواء كان واقفًا أو على القائم ، فقد ظهر كذلك المخصص المألوف في كتابة أسماء الآلهة ، ويمكن تتبع ذلك في نصوص "عنخ تيفي" ولوحتي "وسرحات" و"طهارقا" فضلًا عن وثيقة النبوءة سالفة الذكر؛ في حين جاء اسمه في الكتب الدينية مصحوبًا بمخصص يختلف عما سبق، إذ يظهر في صورة الصقر المُحنط وذلك كي يتماشى مع دوره في العالم السفلي وعلاقته بالموتى الذي كان لهم بمثابة الحارس والحامي.

–استمرت المكانة الدينية للمعبود "حمن" طيلة العصور المصرية القديمة في كافة ربوع البلاد، حيث لم تقتصر تلك المكانة على إطار جغرافي محدد. وحين تطلب الأمر إثبات ذلك من خلال الدلائل الأثرية، استوجب الأمر عدم الركون إلى تلك الأخيرة فحسب وخاصة المرتبط منها بالحياة الدنيا، فمن البديهي أن ينحاز أمراء الإقليم الثالث وقاطنيه إلى معبودهم المحلي، وقد يحول هذا الإنحياز دون تحديد مدى الإنتشار من عدمه. لذلك فمن الأصوب تتبع الأمر في الكتب الدينية التي لا تعرف تصنيفًا جغرافيًا أو حدودًا محلية.

– تبيَّن من الدلائل الأثرية والنصية سالفة الذكر أن الإله "حمن" كان معبودًا خيِّرًا على الأبرار، يأتي لهم بالفيضان وينبت الحقول، ولكنه في الوقت ذاته شديد البأس وقاهر للأعداء ممن يتعدون على المقابر أو حقول وأملاك غيرهم. ومن هذه السمة الأخيرة وظفه الكهنة في الكتب الدينية بإختلاف مسمياتها، إذ كان من إختصاصه أن يُدمِّر ويهلِك كل من يعيق رحلة المتوفى والإله رع، حتى أن القوم قد اعتبروه في عصر الرعامسة من الآلهة المحاربين.[٤٦]

[46] Zachary Gray., The Intrepid Wanderer's Guide to Ancient Egyptian Goddess, Intrepid Spirit Books,